

مجلة جامعة أم القرى

لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jill



شبهات المستشرقين حول القرآن في دائرة المعارف الإسلامية. عرض ونقد

Suspicions of Orientalists about the Quran in the Islamic Encyclopedia - Presentation and Criticism

خلود يوسف محمد نشار[1]

أستاذ مساعد بقسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

Kholoud Yusef Muhammad Nashar[1]

Assistant Professor, Department of Quran, and Sunnah, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

تاريخ التقديم: 2022/10/08 تاريخ ارسال التعديلات: 2023/01/09 تاريخ القبول: 2023/02/02

Received:08/10/2022 Revised: 09/01/2023 Accepted: 02/02/2023

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة شبهات المستشرقين حول القرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية؛ وذلك تحت مسمى "شبهات المستشرقين حول القرآن في دائرة المعارف الإسلامية.. عرض ونقد"، دراسة علمية منهجية نقدية تظهر مدى سطحية ما يثيره أعداء الإسلام من أضاليل وافتراءات حول القرآن الكريم في تلك الموسوعة، والتي بلغت حد التناقض في بعض الأحيان، وهم بفعلهم ذلك يظنون أنهم سيقضون على القرآن الكريم ويمنعون انتشاره، وقد خاب ظنهم؛ فنور الله مشرق في الآفاق. وقد اتبعت في تلك الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، وتضمنت مبحثين الأول: لبيان مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه والتعريف بدائرة المعارف، بينما تناول المبحث الثاني: الشبهات والطعون حول القرآن الكريم، ومن أهم النتائج: أن جميع الشبهات التي تناولها المستشرقون في الدائرة محاولات ضعيفة لتشويه القرآن الكريم بعيدة كل البعد عن المصداقية والمنهجية العلمية. وقد أوصى البحث بدراسة سائر الطعون المدسوسة في الدائرة ونقدها بصورة علمية وترجمتها إلى عدة لغات مختلفة.

الكلمات المفتاحية: القرآن، شبهات، دفاع، دائرة، المعارف.

Abstract

The research deals with studying the suspicions of orientalists about the Quran in the Islamic Orientalist Encyclopedia under the title: "Suspicions of Orientalists about the Quran in the Islamic Encyclopedia - Presentation and Criticism" a scientific, methodological and critical study showing how superficial the falsehoods and slanders raised by the enemies of Islam about the Quran in that encyclopedia, which sometimes reached the point of contradiction. By doing so they think they will destroy the Quran and prevent spreading it, but they have been disappointed. The light of Allah is shining in the horizons. I have used the critical, analytical, and inductive approach in that study. It included two topics: The First: To clarify the concept of orientalism, its emergence, its objectives, and introduction to the encyclopedia. The second topics dealt with suspicions and appeals about the Quran. The most important findings: All the suspicions that orientalists dealt with in the encyclopedia are weak attempts to distort the Quran, far from validity and scientific methodology. The research recommended studying all the appeals lurking in the encyclopedia, criticizing them scientifically, and translating them into several different languages.

Keywords: The Quran, Suspicions, Defense, Encyclopedia.

معلومات التواصل: خلود يوسف محمد نشار

البريد الالكتروني الرسمي: kynashar@uqu.edu.sa

Doi: https://doi.org/10.54940/si30013866

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فغير خافٍ على كل من نوّر الله بصيرته من المسلمين شدة عداوة الكافرين من اليهود والمتعصبين من النصارى وغيرهم للمسلمين، وتحالف قواهم واجتماعها ضد المسلمين ليردوهم، وليلبسوا عليهم دينهم الحق – دين الإسلام – الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسله محمداً ﷺ إلى الناس أجمعين.

فمنذ بزوغ فجر الإسلام والقرآن الكريم يتعرض إلى شتى الحملات والمؤامرات من أعداء الإسلام على اختلاف مشاربهم ومللهم ونحلهم. وإن للكفار وسائل شتى لتضليل المسلمين واستعمار عقولهم والكيد لهم؛ فكانت إحدى وسائلهم الفكرية إنشاؤهم موسوعة "دائرة المعارف الإسلامية"، والتي تمثّل عصارة الجهد الاستشراقي في النيل من الإسلام والغضّ من شأنه من خلال ما يقارب ألف كتاب اعتمدت كمصادر لها، كانت قد أُلّفت خلال أكثر من أربعمائة عام.

وليس بمستغرب فعلهم؛ فمنذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض وأعداؤه على اختلاف عقائدهم ومللهم يكيدون له ليلا ونهارا؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ البقرة [109]

وقد أنفق اليهود والنصارى أموالا طائلة وجهودا كبيرة في سبيل إخراج هذه الموسوعة المليئة بالأباطيل والافتراءات حول القرآن الكريم، وحالهم كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال [36]

أمّا مفردات الدسّ والتشويه التي حوتها هذه الموسوعة فلا تنحصر بزاوية واحدة، ولا تقتصر على القرآن أو السنة؛ إنما تشمل الجوانب المتّصلة بالعقيدة والشريعة والتاريخ الإسلامي. وإن الناظر فيها بعين الباحث المتبع للمنهج الموضوعي السليم ليستجلي ما دُفن فيها من تحريف وتشويه وسموم دُسّت في موادّها بأيدي مستشرقين يهود ونصارى بهدف التشويه وإثارة الشبهات حول حقيقة القرآن والوحي.

لأجل كل ذلك؛ عزمت البحث والتنقيب في هذه الموسوعة مساهمة مني ــولو بالنذر القليلــ للتصدي لها ونقد ما اندثر في داخلها من أباطيل حول القرآن الكريم، راغبة أن أسهم بجهد متواضع في هذا المجال أجمع فيه شتات هذا الموضوع المهم.

وبعد استخارة المولى عز وجل رأيت أن يكون موضوع البحث تحت مسمى:(شبهات المستشرقين حول القرآن في دائرة المعارف الإسلامية. عرض ونقد)، راجية من الله تعالى التوفيق والسداد، إنه سميع مجيب.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال توضيح خطر هذه الدائرة كما هو آتٍ:

1. وفرة المعلومات التي احتوتها، وقد جمعت من مصادر شتى في تخصصات مختلفة.
2. صياغة المعلومات فيها بأسلوب سهل ميسر للجميع.
3. حسن ترتيب المعلومات تحت مواد مرتبة ترتيباً أبجدياً.
4. ادعاء كُتّابها النزاهة العلمية، ومحاولة إظهار عملهم بمظهر المنصف الموضوعي.
5. انخداع الكثير من أبناء الإسلام بها، خصوصاً أبناء الجيل الحديث من مثقفي وخرّيجي المدارس والجامعات العربيّة؛ حيث جعلوها مصدر إلهامهم الرئيس لمعرفة دينهم وحضارتهم وتاريخهم الإسلامي.
6. إسناد كثير مما كتب فيها إلى المصادر الإسلامية مما قد يجعل القارئ يثق بما ورد فيها من معلومات.
7. انتشار ترجمتها العربية في كثير من المكتبات دون تصحيح، أو تنقيح، أو تعليق، أو تنبيهٍ، أو استدراك.
8. إنّ منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم قد جعلتها المصدر الأساسي للتعريف بالإسلام.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

1- خدمة كتاب الله عز وجل بالتصدي للافتراءات المزعومة حول القرآن الكريم وفق منهج علمي سليم.

2- التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

3- بيان الآراء الاستشراقية وموقف المستشرقين من القرآن.

عرض الشبهات المدسوسة في دائرة المعارف، مع ذكر اسم المستشرق، ومن ثمّ نقدها وبيان وجه الخلل فيها.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث حول دائرة المعارف الإسلامية، فما هي هذه الموسوعة؟ وما أهدافها؟ ومن هم كتّابها؟ وما هي الشبهات المزعومة فيها؟ وما شُبه المستشرقين حول القرآن؟

الدراسات السابقة:

1. أبو بكر الصديق في كتابات المستشرقين من خلال دائرة المعارف الإسلامية، د. عائض الحجيلي.

2.مناهج المستشرقين في كتاباتهم عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ في دائرة المعارف، د. محمد مظاهري.

3.موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية، محمد السرحاني.

4.الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الإسلامية، د. حميد الحميد.

5.العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية – عرض ونقد بحسب الترجمة العربية، د. خالد القاسم.

6.منهج المستشرقين في دراسة النظم الاجتماعية، دراسة نقدية لدائرة المعارف الإسلامية، د. بشير دحان.

7.دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، د. إبراهيم عوض، جامعة الأزهر.

8.القرآن الكريم في موجز دائرة المعارف الإسلامية (بيان لما ورد في الموسوعة ونقد لما جاء في شأن جمع القرآن الكريم)، د. جمال محمود أبو حسان.

وما سبق من الدراسات تناولت اتجاهات محددة _ في القرآن والحديث والعقيدة والعبادات والتاريخ ونحوها_؛ وهي اتجاهات بعيدة عن دراسة هذا البحث، قد تلتقي في بعض جوانبها، ولكنها غير موسعة؛ وهذا البحث يتناول الشبهات المثارة حول القرآن الكريم فقط، في دائرة المعارف الإسلامية من خلال أجزاءٍ محددة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين، تسبقهما المقدمة، وتتلوهما الخاتمة والفهارس.

المقدمة: وذكرت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهمية البحث وأهدافه وإشكاليته وحدوده والدراسات السابقة، وخطة البحث والمنهج فيه.

المبحث الأول: الاستشراق ودائرة المعارف الإسلامية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق.

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق.

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.

المطلب الرابع: وسائل المستشرقين.

المطلب الخامس: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

المبحث الثاني: المستشرقون والقرآن في دائرة المعارف الإسلامية، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ادعاؤهم أن منشأ الوحي كان عن طريق الخيال.

المطلب الثاني: زعمهم أن كثيراً من الكلمات القرآنية والشرائع والأحكام والعقائد هي من موروثات الوثنية والديانتين اليهودية والنصرانية والحضارات القديمة.

المطلب الثالث: زعمهم الزيادة في القرآن.

المطلب الرابع: تشبيههم الحروف المقطعة بالكتابات السحرية.

المطلب الخامس: وصفهم كلام الله ﷻ بالسجع .

الخاتمة: وقد احتوت على أهم النتائج والتوصيات المقترحة.

الفهارس: وتشتمل على:

- فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث منهجين أساسيين، وهما:

أ) المنهج الاستقرائي: حيث قمت باستقراء ثلاث مجلدات من دائرة المعارف الإسلامية وهي :(العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر) واستخراج ما فيها من طعون تتعلق بالقرآن الكريم.

ب) المنهج التحليلي النقدي: ويتمثل بعرض الطعون الواردة في الدائرة في الأجزاء التالية فقط:(العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر)، ومن ثمّ الرد عليها بما يناسب.

وقد اتبعت الخطوات التالية:

1.عند استقراء الطعون اعتمدت على الطبعة المتوفرة وهي الطبعة الأولى المكونة من (15) جزءاً.

2.قمتُ باستقراء جميع مواد الدائرة في الأجزاء المحددة مقتصرة على ما يتعلق بالقرآن الكريم.

3.عند ذكر الشُبهة أضع اسم المستشرق في المتن ثم أردف قوله داخل علامتي التنصيص، وأحيل في الهامش إلى الجزء والصفحة واسم المادة.

4.قمتُ بالرد على الشبهة بالأدلة النقلية والعقلية والبرهان الصحيح، مع ذكر أقوال العلماء، دون التحيز أو التعصب، متبعة المنهج العلمي الموضوعي للبحث.

5.التزمتُ بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع عزو الآيات إلى سورها.

6.خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، فإن لم أجد خرجتها من كتب الأحاديث الأخرى مع ذكر أقوال العلماء في الحكم عليها.

7.وثَّقتُ المادة العلمية من مصادرها الأصلية؛ سواء كانت كتبًا أم منشورات على أروقة الإنترنت، مع ذكر اسم الموقع والرابط.

8.قد أنقل الأقوال نصًا مع وضعها بين علامتي التنصيص، وقد أتصرف فيها وأشير إلى ذلك في الحاشية بكلمة "انظر"، وقد أحذف شيئًا من النص المنقول فأضع مكانه نقاطا " ... "، وقد اكتفي بذكر المرجع مباشرة للدلالة على أنه منه.

9. عند النقل من الكتب فإني اكتفي بذكر اسم الكتاب، واسم الشهرة للمؤلف دون بقية المعلومات حتى لا أثقل الحواشي، مكتفية بذكر التفاصيل بفهرس المصادر والمراجع.

هذا ولا أخفي أنه قد واجهتني بعض الصعوبات أثناء البحث، إلاّ أنها تذللت وتيسّرت بفضل الله تعالى ورحمته وكان من أهمها:

1. كثرة الطعون الواردة في الدائرة؛ حيث جعلتني في حيرة من أمري لا سيّما وأن بعضها سخيف، ويدل على عقلية متدنّية تافه، وقد يكون مسمى المادة لا يوحي بوجود شبهة؛ ولكن بعد قراءته يتبين أنه مليء باللمز، وفي بعض الأحيان تكون كلمة واحدة مدسوسة أثناء الكلام، فاضطررت إلى أخذ أبرز الطعون وترك ما عداها.

2. تنوع الطعون في الدائرة وعدم سيرها في مصب واحد، مما أدى إلى تبعثر الفكر وشتات الذهن.

وختاماً.. أرجو أن أكون قد وفقت وسددت، وأسهمت ولو بالقليل المتواضع في الذّبِّ عن القرآن الكريم، ولا أدعي الكمال، ولكن حسبي أني اجتهدت؛ ويأبى الكمال إلا لله ــ تعالى ــ وحده.

المبحث الأول: الاستشراق ودائرة المعارف الإسلامية، وفيه خمسة مطالب:

لا يخفى على كل مسلم المكانة التي أصبح عليها الاستشراق اليوم مما يحدو بنا الوقوف على حقيقته، ومعرفة معالمه وأهدافه، وآفاقه ومظاهره، واستيعاب مدى خطورته على الأمة الإسلامية.

ولذا كان هذا المبحث للتعريف بمفهوم الاستشراق وأهدافه ووسائله، ومن ثمّ التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق.

الاستشراق في اللغة:

كلمة الاستشراق لفظة مولدة من لفظ (استشرق) المأخوذ من مادة (شرق) أي مستشرق.[1] والجدير بالذكر أن الكلمة التي نبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة [2]، ولو أرجعنا هذه الكلمة إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة إشراق، ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب النور والهداية والضياء، والإشراق من الشرق؛ حيث نزلت الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام. ولما كان الإسلام هو الدين الغالب فأصبح معنى الاستشراق البحث عن معرفة الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين عقيدة وشريعة وتاريخاً ومجتمعاً وتراثاً...الخ.[3]

الاستشراق في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فقد تعدد أقوال المفكرين والمثقفين في توضيح مفهوم الاستشراق وإن كانت كلها تصب في معنى واحد مهما اختلفت العبارات وتغايرت الألفاظ [4].

ولعلّ أرجح تلك التعاريف أن الاستشراق يعني: الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام ــ لأهداف مختلفة شتى، من أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين ــ. وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين.

ومن هذا المنطلق يكون المستشرق هو: عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت، أو أدبية، أو تاريخية، أو حضارية.. إلخ[5].

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق

اختلف المؤرخون في زمن نشأته، حيث يرى بعضهم أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام وأول لقاء بين النبي ﷺ ونصارى نجران ، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول ﷺ رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة ، بينما هناك من يرى بأن البدايات كانت في أول احتكاك عسكري والذي كان في غزوة مؤتة.

ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى؛ الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين.[6]

---

(1) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم د. عمر رضوان (23/1).

(2) جاء في اللغة (شَرِقَ) المكان شرقا أي أشرقت عليه الشمس. وأشرقت الشمس: طلعت وأضاءت على الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ الزمر [69]. وأشرق وجهه: تلألأ حسنا، وأشرق القوم: دخلوا في وقت الشروق. وشَرّقَ: أخذ في ناحية المشرق، والمشْرِقُ: جهة شروق الشمس، والبلاد الإسلامية في شرقي الجزيرة العربية. انظر: لسان العرب لابن منظور (94/7- 96) مادة: شرق؛ والمعجم الوسيط (480/1) مادة: شرق.

(3) د. مازن مطبقاني من موقع: مركز المدينة لدراسات وبحوث الاستشراق: http://www.madinacenter.com

(4) للاطلاع انظر: رؤية إسلامية للاستشراق أحمد غراب ص (5– 7) ؛ المستشرقون والدراسات القرآنية د. محمد حسين علي ص(11) ؛ احذروا الأساليب الحديثة د. سعد الدين صالح ص(111) .

(5) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري د. محمود زقزوق ص (18)؛ الإسلام والمسلمون د. عبد الرحمن عميرة ص (90)، دفع شبهات المستشرقين حول السنة د. أحمد بوقرين ص(7).

(6) انظر: موقع مركز المدينة النبوية لدراسات وبحوث الاستشراق بإشراف دكتور مازن مطبقاني سبق وضع الرابط ؛ والاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق ص(21) .

ومنهم من يرى أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه يعود إلى أيام الدولة الأموية في القرن الثاني الهجري، بواسطة الراهب يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين. بينما يرى البعض أن أولى بواكير حركة الاستشراق كانت عند هجرة علماء النصارى إلى الأندلس في إبان عظمتها ومجدها للبحث عن العلم والثقافة عند المسلمين، وراحوا ينقلون المخطوطات الإسلامية إلى اللغة اللاتينية والتي كانت وراء حضارتهم.(7) .

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفاتهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.(8)

إلى أن جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب باستعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته، وتراثهم الفكري ومخطوطاتهم النادرة؛ إما بشرائها من أصحابها الجهلة، وإما بسرقتها من المكتبات العامة ونقلها إلى مكتباتهم، وإذ بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوربا.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأ المستشرقون ينظمون المؤتمرات الدولية بهدف التنسيق بين جهودهم وتوثيق أواصر التعاون بينهم؛ حيث عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م وتلاه عدد كبير من المؤتمرات، ولا تزال هذه المؤتمرات تعقد بانتظام حتى اليوم.(9)

ومما سبق نرى أن الاستشراق كحركة منظمة لها أهداف محددة ومنهج معين هو وليد العصور الحديثة؛ إذ ترجع نشأته إلى القرن الثامن عشر.(10)

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.

تنوعت أهداف الاستشراق ما بين أهداف دينية، واستعمارية، وتجارية، وسياسية، وعلمية، وفيما يلي عرض لهذه الأهداف:

الهدف الديني:

لا شك أن الهدف الديني هو الهدف الأول الذي كان وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوربا، وهو يهدف إلى محاربة الإسلام، وإخراج المسلمين عن دينهم، وكذلك للحيلولة دون انتشار الإسلام (11). ولأجل ذلك قاموا بما يلي:

1. التشكيك في صحة رسالة النبي محمد ﷺ ؛ فجمهور المستشرقين ينكرون أن يكون محمد نبياً أوحى الله إليه، وأنزل عليه كتاباً من لدنه، ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحابه ﷺ
2. إنكارهم كون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عند الله ﷻ ؛ مدّعين أن محمداً استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها، ويجعلون القرآن مأخوذاً من كتب أهل الكتاب، ويتخبطون في ذلك تخبطاً عجيباً .
3. ادّعاؤهم أن الإسلام ليس ديناً منزلاً من عند الله ﷻ ، وإنما هو ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية، دون أن يكون لهم أي دليل يؤيده البحث العلمي السليم.
4. التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماء المسلمين المحققون، ويتذرع هؤلاء المستشرقون بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودس، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماء المسلمين لتنقية الحديث الصحيح، مستندين إلى قواعد بالغة الدقة في التثبت والتحري.
5. التشكيك في قيمة الفقه الإسلامي الذاتية، ذلك التشريع العظيم الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، وقد بين علماء المسلمين الباحثون تهافت هذه الدعوى .
6. تمزيق الوحدة اللغوية في الأمة الإسلامية من خلال التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، وأيضا التشكيك في غنى الأدب العربي.(12) .
7. تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري؛ إذ يدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، وأن المسلمين لم يكونوا إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها ، ولم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري (13).

الهدف السياسي الاستعماري:

(لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية، وسار المستشرقون في ركاب الاستعمار مقدمين معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها)(14). ومن أجل تحقيق هدفهم هذا عملوا على:

---

(7) احذروا الأساليب الحديثة د. سعد الدين ص (111)؛ وانظر: الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة د. إيمان سعد الدين ص (190).

(8) لمحات في الثقافة الإسلامية للخطيب ص (187-188).

(9) انظر : الاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق ص(44) ؛ الاستشراق وموقفه من السنة النبوية للصغير ص(12) ؛ لمحات في الثقافة الإسلامية للخطيب ص(188).

(10) احذروا الأساليب الحديثة د. سعد الدين صالح ص (111-112).

(11) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق ص (74- 75) ؛ وحي الله حقائقه وخصائصه د. حسن عتر ص(40) ؛ آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان ص(38- 39).

(12) الإسلام والمسلمون د. عميرة (41).

(13) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه للسعدي (228/1)؛ لمحات في الثقافة الإسلامية للخطيب ص (191).

(14) د. مازن مطبقاني من موقع: مركز المدينة المنورة لدراسات

1. إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا، ليسهل على الاستعمار نشر ثقافته الحضارية فيما بينهم.
2. إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم، والعمل على تعميق تجزئتهم في دويلات صغرى متعادية متناحرة.(15)
3. العناية باللهجات العامية والعادات السائدة ليحكموا قبضتهم على تلك المستعمرات.(16)

الهدف الاقتصادي التجاري:

وقد ظهرت تلك الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين.(17)

ويتمثل في تحصيل الأموال والمطامع الاقتصادية؛ من خلال غزوهم للبلاد الإسلامية غزوا اقتصاديًا للاستيلاء على الأسواق التجارية، والمؤسسات المالية المختلفة، والاستيلاء على الثروات الأرضية، واستغلال الموارد الطبيعية، وإماتة الصناعات المحلية القديمة ؛ لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الغربية .(18)

الهدف العلمي:

ونراه في قلة من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وقد كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام لكونهم لم يتعمدوا الدس أو التحريف.

(وهؤلاء كانت أهدافهم نبيلة، تدرس الإسلام بموضوعية ونزاهة دون تحيز لدينهم. فوجدوا الحق والنور والهداية في الإسلام).(19)

ولذا جاءت بحوثهم أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم، من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين ، بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام ، كالمستشرق دينيه ، وعبد الكريم جرما نوس ، وموريس بوكاي .

وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية ، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها ، فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتها .

وهذه الفئة أسلم الفئات السابقة في أهدافها، وأقلها خطرا، إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم.(20)

المطلب الرابع: وسائل المستشرقين

تعددت وسائل المستشرقين في الوصول لتحقيق أهدافهم ونشر أفكارهم الاستشراقية؛ فلم يدعوا مجالا من المجالات إلا وخاضوها، ولم يتركوا منفذا إلا وسلكوه من أجل الوصول إلى ما تصبوا إليه نفوسهم.

وفيما يلي عرض لهذه الوسائل:

1. قاموا بتأليف العديد من الكتب التي تشوه صورة الإسلام ورسوله وقرآنه، مثل كتاب (حياة محمد) للسير وليم مور، و (الإسلام) لصموئيل زويمر وغيرهما .
2. إصدار العديد من المجلات الخاصة بالإسلام، مثل مجلة (العالم الإسلامي) أنشأها صموئيل زويمر، ومجلة (ينابيع الشرق) أصدرها هامر برقشتا ، بالإضافة إلى العديد من المجلات الأخرى.
3. إرسال التبشير إلى العالم الإسلامي باسم المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية وغير ذلك؛ بغرض صد الناس عن الدين.
4. تخصيص الأخطر منهم بلاء، والأكثر حقدا على الإسلام بإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية ليتحدثوا عن الإسلام.
5. عقد المؤتمرات لإحكام خططهم، وإنشاء الجمعيات الاستشراقية المنظمة، مثل: مؤتمر باريس عام 1873م، والجمعية الآسيوية في باريس عام 1822م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام 1844م.
6. جمع المخطوطات العربية وترجمتها ونشرها، بالإضافة إلى الاشتراك في المجامع العلمية واللغوية في العالم الإسلامي، (ولا شك أن ما حققوه من تراثنا كان من أجل خدمة أغراضهم وأهدافهم، وليتعرفوا على أسرار هذا الدين العظيم . وقد ركزوا على إحياء التراث المنحرف عن الإسلام كالباطنية والشيعة وغلاة الصوفية من أهل الحلول والاتحاد قاصدين بذلك تحطيم أصالة الفكر الإسلامي)(21) .
7. تخصيص كراسي الدراسات الإسلامية العربية والشرقية بوجه عام في الجامعات الغربية، واتخاذها بؤرة لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية، والتأثير عليهم فكرياً وسلوكياً ونفسياً.
8. تأسيس الجامعات العلمية في بلدان العالم الإسلامي خاصة وبلدان الشرق عامة، لتخريج أجيال منسلخة من إسلامها، ومستعدة لتقبل المذاهب الفكرية المعاصرة الوافدة.
9. أثاروا الشبهات حول أحكام الإسلام الخاصة بشأن المرأة؛ من أجل

وبحوث الاستشراق.

(15) انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية د. محمد حسن ص (16)؛ وحي الله د. عتر ص (46).

(16) الاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق ص (78).

(17) الاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق (77).

(18) دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه للسعدي (230/1).

(19) انظر: الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة د. إيمان سعد الدين (193).

(20) انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية د. محمد حسين ص (17-18)؛ دراسات في تميز الأمة الإسلامية للسعدي (230/1).

(21) آراء المستشرقين د. عمر رضوان (1/ 50).

تحرير المرأة المسلمة، وإفسادها.

10. إنشاء الموسوعات كـ (دائرة المعارف الإسلامية)[22] والتي ملئت بالأباطيل عن الإسلام، وكذلك (المنجد) وهو قاموس مليء بالحقد على الإسلام، وأيضا (الموسوعة العربية الميسرة) والتي تهدف إلى خدمة المخططات الصهيونية.[23]

المطلب الخامس: التعريف بدائرة المعارف الإسلامية.

تعد دائرة المعارف الإسلامية أهم مؤلف استشراقي على الإطلاق ، وهي مرجعًا رئيسيًا لهم ، وهذا يرجع لأسباب متعددة منها : العدد الكبير من أساطين المستشرقين من المساهمين فيها ، وكبر حجمها ، وتنوع المعارف فيها ، واستمرارية إخراجها ، وتعدد لغاتها؛ حيث خرجت بالإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وترجمت إلى العربية والأردية والتركية وغير ذلك ، وتعد بحق خلاصة الفكر الاستشراقي ؛ لذا لا يستغني عنها أي باحث في علم الاستشراق.

وقد شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام[24] ؛ لكي تجمع شتات دراساتهم عنهم باللغات الثلاث الألمانية والإنجليزية والفرنسية، فدعوا إليها في سنة 1895م وكلفوا أحد المستشرقين بإنشائها وقامت مطبعة ليدن بإصدارها ، واستعين بمؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها.

بدأ تأليفها سنة 1906م ومن أوائل من بادر بها هوتسما ، وحرر الدراسات المتعلقة بالخلافة العثمانية وفارس والهند الهولندية ، ثم حل محله فيما بعد فنسنك عام 1924م ، وتولى تحرير النسخة الألمانية شادة ، وهارتمان، وبوبير، وتولى تحرير النسخة الفرنسية رينيه باسة ، ثم خلفه ابنه هنري.

وتولى تحرير النسخة الإنجليزية أرنولد فأشرف على جميع الدراسات المتعلقة بالبلاد المتصلة ببريطانيا ما عدا مصر. ثم عهد بالمقالات المختلفة في كل موضوع من موضوعاتها إلى مستشرقين آخرين يوقعون على ما يكتبون.

(22) سيأتي لاحقا التعريف بهذه الموسوعة والتي هي موضوع بحثنا.

(23) انظر: احذروا الأساليب الحديثة (120 – 122) ؛ الإسلام والمسلمون د. عميرة (43 – 44) ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ص(703) ؛ دعاوي الطاعنين في القرآن والرد عليها للمطيري ص(33-34) ؛ آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية د. أمجد يونس ص(47-49).

(24) لقد أولوّها عنايتهم، وعقدوا عليها الآمال؛ لتحقيق مبتغاهم وبث سمومهم نحو الإسلام وأهله. وفي ذلك قال الدكتور عادل عبد القادر: (قصد المستشرقون من إصدارها أن تكون مستودع علمهم وخزانة معارفهم ، والناطق الرسمي بلسانهم ، والكشاف لما في صدورهم ، وخيراً فعلوا حين أصدروها ، فقد وفروا على الباحثين المسلمين كبير جهد ، لإقناع السائرين في ركابهم بسوء نيتهم ، وخبث طويتهم) دائرة المعارف الإسلامية بين القبول والرد ، ص(6) .

وأصيب نشاط لجنة الدائرة بعد الحرب العالمية الثانية بشيء من الاضطراب، ثم استأنفت بعد ذلك نشاطاتها، وتم نشر طبعة جديدة منقحة سنة 1945م ثم عُقدت بعد ذلك دورات تتغير فيها اللجان مع بقاء الهدف .

فالطبعة الأولى صدرت خلال الأعوام 1913م – 1938م باللغات الثلاث، والثانية بالإنجليزية والفرنسية فقط 1945م 1977م[25].

وقد عربت دائرة المعارف في ثلاث إصدارات هي:

1- **الإصدار الأول**: وهو ترجمة للطبعة الأولى، وقد بدأ إخراجها في سنة 1933م في خمسة عشر مجلداً، كل مجلد يقارب خمسمائة صفحة اشتملت على مواد من حرف الألف حتى أجزاء من حرف العين ، وبالتحديد انتهت بمادة (عارفي باشا) وطبعتها دار الفكر بالقاهرة .

2- **الإصدار الثاني**: وقد بدأ إخراجها في سنة 1969م في ستة عشر مجلداً، كل مجلد يقارب ستمائة صفحة ، واشتملت من حرف الألف وحتى أجزاء من حرف الخاء ، وانتهت بمادة (خدا بخش) وهي مشتملة على ما وجد في الطبعة الأولى ورمزوا للمواد المضافة في الطبعة الثانية بالرمز (+).

وقد بلغ عدد كتاب الدائرة في كلا الإصدارين 486 كاتباً، حرروا 3930 مادة، وقد جُعل لكل مادة رمزٌ مستقلٌ نظراً لاختلاف المواد والكتاب في دائرة المعارف .

وقد علق المترجمون وبعض الفضلاء على كلتا الطبعتين تعليقات مفيدة، وتنبيهاً على بعض الأخطاء، وبقي كثير من الملاحظات التي تحتاج إلى تعليق.

3- **الإصدار الثالث**: أصدره مركز الشارقة للإبداع الفكري سنة 1418هـ 1998م، بالتعاون مع هيئة الكتاب المصرية وفي هذا الإصدار تم عمل الآتي:

1- الاعتماد على الإصدارين الأولين المترجمين بما فيهما من تعليقات مع اختصار كثير من المواد ، والمعلومات ، والتعليقات الأقل أهمية ، أو لكونها غير لائقة للقرآن الكريم أو لشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بقي ملاحظات كثيرة لم تحذف ، وقد أخذت 22 مجلداً، كل مجلد قرابة 330 صفحة ، وتمت ترجمة ما بقي من الدائرة من حرف العين إلى حرف الياء مع اختصار لكثير من المواد الأقل أهمية، وقد بلغت 10 مجلدات فأصبح المجموع 32 مجلداً .[26]

المبحث الثاني: المستشرقون والقرآن في دائرة المعارف الإسلامية

(25) المستشرقون للعقيقي (372/3).

(26) انحرافات متنوعة في دائرة المعارف الإسلامية ، د. خالد القاسم ص(11 – 15) ، بحث منشور في موقع : ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com ؛ وانظر: المستشرقون للعقيقي (372/3) وما بعدها ، الغارة التنصيرية على أصالة القرآن د. عبد الراضي عبد المحسن ص(56-57) .

يتناول هذا المبحث الطعون الواردة في الدائرة والتي تعبر عن آراء المستشرقين حول القرآن وموقفهم منه، ومن ثمّ الرد على تلك الافتراءات بمنهجية علمية تدحضها وتُعري مُدعيها.

المطلب الأول: ادعاؤهم أن منشأ الوحي كان عن طريق الخيال.

بما أن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي تقوم عليه شرائع الدين الإسلامي وأخلاقه وأحكامه وعقائده؛ فقد اتجهت أنظار المستشرقين للطعن فيه وفي مصدره، وبذلوا المحاولات للتشكيك في صحته، وبيان أنه ليس وحيا من عند الله، وإنما هو من ابتكار محمد ﷺ وتأليفه.

يقول المستشرق دي بور: " فنفس النبيﷺ في صعودها إلى حال الفناء في العقل الفعال تتلقى حقائق الوحي من طريق المخيلة "(27). ومعنى ذلك على حد زعمه أن حقائق الوحي ما هي إلا أفكار ولدت إلهاما في نفسه، فاض من عقله الباطن على مخيلته، وانعكس على سمعه وبصره؛ فتصور أنه يرى ملكا يخاطبه ، أو يتمثل له رجلا، أو يرى في منامه ما اعتقد أنه وحي من الله كلف بإبلاغه إلى بني وطنه.(28)

وللرد على هذه الشبهة نقول ــ وبالله تعالى التوفيق ــ: إن البراهين الساطعة، والأدلة الدامغة ــ سواء كانت نقلية أو عقلية ــ تثبت صدق الرسول ﷺ فيما يوحى إليه من ربه، وأنه رسول من عند الله تعالى، ابتعثه لحمل رسالته، وتبليغ دينه وإقامة حجته على جميع أهل الأرض. ومن ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ {النساء:163}.

ففي الآية دلالة على أن الله ﷻ قد أوحى إلى محمد ﷺ كما أوحى إلى الأنبياء السابقين؛ فوحيه إليه كوحيه إليهم في جنسه، وموضوعه، والغرض منه.

فلم يكن بدعا في رسالته، كما قال الله تعالى عنه: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الأحقاف:9}.(29)

وقوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ {النساء:166}. فقد شهد الله تعالى لرسوله محمد ﷺ بأنه رسوله حقا الذي أنزل عليه القرآن، فما أعظمها من شهادة، وما أعظمه من شاهد! ، ثم ثنى بملائكته الذين شهدوا أيضا بصحة الوحي للرسول ﷺ.(30)

(27) الدائرة (10 / 70) مادة: رجوع.

(28) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (382/1).

(29) انظر: موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية للأمين الصادق الأمين (1 / 438).

(30) الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا ص (19– 20).

والذي يتبع أخبار النبي ﷺ ، وأحواله ومعجزاته، وأخلاقه وصفاته، ونصر الله تعالى له وتأييده، وقيامه على ما كلفه الله به على أكمل وجه، وصبره على الأذى في دين الله، قطع قطعا جازما بصدق ذلك النبيﷺ.(31)

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ {يونس:15} . هذا نص قاطع بأن ما نزل عليه من الوحي ليس من عنده، ولا يد له في وضعه.(32)

قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ {النجم: 3-4}.وقال ﷺ :" أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ "(33) . فسنة النبي ﷺ وحي من عند الله تعالى، والقدح فيها كالقدح في القرآن الكريم لكونهما وحيًا من عند الله. قال حسان بن عطية ــ رحمه الله ــ:"كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن"(34) .

2. وصفه ﷺ لما كان يعتريه أثناء نزول الوحي عليه كما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها أنه قال:" أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول.. "(35) .

إذا كان محمد ﷺ يتلقى حقائق الوحي من مخيلته كما يزعمون؛ فهل يستطيع من هذه حاله أن يأتي بمثل هذه الشريعة الواضحة الشاملة لكل نواحي الحياة

(31) موقف المدرسة العقلية للأمين الصادق (1/ 446).

(32) الحق الواضح المبين د. قذلة القحطاني (84– 85).

(33) أخرجه أبو دود في سننه، في كتاب : السنة ، باب : في لزوم السنة ، حديث رقم (4604) إلا أنه قال : "أوتيت الكتاب"، وسنده صحيح . انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني (104/10).

(34) أخرجه الدارمي في سننه ، باب : السنة قاضية على الكتاب ، رقم :(608) ، (1/ 474) وقال المحقق: إسناده ضعيف لضعف محمد بن كثير ، وأبو داود في "المراسيل" ، باب: البدع ، رقم (536) ، ص(361) ، من طريق: الأوزاعي عن حسان بن عطية مرسلا. وقال الحافظ في فتح الباري: "أخرجه البيهقي بسند صحيح"، (13/ 291)، وهو إن كان فيه ضعف إلا أن معناه صحيح.

(35) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (2). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، حديث رقم (2333).

!![36].

هل ما جاء به هذا الدين من أنظمة وقوانين؛ سواء في الاقتصاد أو السياسة أو المعاملات أو الأخلاق أو التشريعات وغير ذلك من المزايا والفضائل كانت مذكورة مدخرة في نفس محمد ابن البيئة المختلفة العقائد ، والفقيرة الموارد ، المضطربة الأخلاق والآداب ؟

فهذا القرآن الكريم بعظمته يبطل هذه الفرية، والعلم يكشف لنا كل يوم من أسرار آياته في الأنفس والآفاق ما يؤكد أنه تنزيل إلهي، ليس فيه أدنى شيء لعقل بشري أو مخيلته؛ فكيف تأتي هذه الفرية لتزعم أن حقائق الوحي فيض بشري من مخيلة محمد؟ والجميع على علم بأميته ﷺ ، فلا شأن له بحقائق العلم الغيبية التي أوردها القرآن الكريم، والتي لا يزال العلم الحديث يكتشفها.[37]

3. بالنسبة لأخبار الأمم، وقصص الأنبياء مع أقوامهم ، فإن ما جاء به القرآن الكريم فوق طاقة العقل البشري ، مهما أوتي محمد ﷺ من ذكاء أو فطنة أو فراسة ؛ مما يثبت أن تلك الأخبار ، والقصص إنما وردت وبكل يقين عن طريق التلقي والتلقين ممن يعلم الغيب ، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ {هود:49} .[38]

4. كان الوحي يفتر عن النبي ﷺ فترات وهو بأشد الحاجة إليه ولا يجد جوابا لما سألوه، أو بما تحدوه، أو ربما رموه بفرية فلا يجد شيئا للإجابة عليهم.

ومن ذلك عندما قالت اليهود لقريش: سلوا محمدا عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين[39] ، فسألوه، فقال لهم: ائتوني غدا أخبركم ؛ فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه ذلك .

وحين شاع حديث الإفك وأرجف المنافقون بما اتهموا به السيدة عائشة ــرضي الله عنهاــ المصونة، وأبطأ عليه الوحي في هذه القضية[40] ، واشتد الأمر عليه وتمنى لو يجد شيئا ليبرئ زوجه أو يثبت ما يقولون فيرتاح مما هو فيه؛ ولكن الأمر ليس بيده ، ولم يستطع أن يقول شيئا ؛ فلو كان الوحي بيده فما الذي كان يمنعه أن يأتي بالرد القاطع لألسنة المتقولين ؟!

فالنبي ﷺ لم يكن ليتقول على الله ﷻ ، وذلك مصداق قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ {الحاقة:44-47}؛ فكيف إذن يعجز محمد صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بجواب وهو صاحب العقل الباطن المملوء بالمعارف ، وصاحب الوجدان الملتهب، والقريحة المتوقدة ، والبديهة الحاضرة [41].

5. إننا نجد في القرآن عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع؛ فهذا عتاب من الله تعالى لرسوله لإعراضه عن أعمى واهتمامه بأكابر قريش كان يرجو لهم الهداية، وهم له كارهون ، فيقول سبحانه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ {عبس:1-11} وهذا عتابٌ آخر في قبوله لأعذار المنافقين، وإذنه لهم بالتخلف عن غزوة تبوك[42] ، فيقول سبحانه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ {التوبة:43}، وغير ذلك.

أرأيت لو كانت هذه التقريعات صادرة عن وجدانه؟ ومعبرة عن ندمه، ووخز ضميره، أكان يعلنها عن نفسه بهذا التهويل والتشنيع والعتاب؟ أليس في سكوته ستر على نفسه، واستبقاء لحرمة آرائه، فلو كان القرآن الكريم صادرا عن نفسه لكان أولى شيئ بالكتمان مثل هذه الآيات [43].

كما ينقض هذه الفرية كون العقل الباطن على ما يقوله علماء النفس إنما يفيض بما فيه في غفلة من العقل الظاهر؛ ولذلك لا يظهر ما فيه إلا عن طريق الرؤى والأحلام، والأمراض كالحمى مثلا ، وفي الظروف غير العادية ، والقرآن الكريم لم ينزل شئ منه في هذه الحالات ؛ وإنما نزل على نبي الله يقظة لا مناما ، وفي اكتمال من عقله وبدنه ، وبهذا يظهر لنا جليا أن فريتهم الوحي النفسي التي جاءوا بها لإبطال الوحي الإلهي باطلة مردودة ، وثبت أن

---

(36) نبوة محمد في القرآن د. حسن عتر ص (224).

(37) انظر: المدخل لدرا سة القرآن لأبي شهبة (92 – 93)؛ هدى الفرقان في علوم القرآن د. غازي عناية (1 / 87).

(38) هدى الفرقان د. غازي عناية (1 / 84- 85).

(39) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان بنحوه (543/17)، والواحدي في أسباب النزول ص (291-292).

(40) قصة حادثة الإفك مشهورة وقد أخرجها الطبري في تفسيره جامع البيان (19/ 120-123)، وابن أبي حاتم في تفسيره (2539/8-2542)، والواحدي في أسباب النزول ص(318-320) .

(41) انظر: هدى الفرقان د. غازي عناية (1 / 73، 84 – 85)؛ آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (1 / 388 – 393) .

(42) انظر: جامع البيان للطبري (272/14)، الوسيط للواحدي (501/2)، المحرر الوجيز لابن عطية (38/3).

(43) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (617/2)، النبأ العظيم د. محمد دراز ص (27)؛ هدى الفرقان د. غازي عناية (1/ 74) ؛آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (1/ 393) .

الوحي الإلهي من الله سبحانه وحده دون تدخل بشري [44] .

المطلب الثاني: زعمهم أن كثيراً من الكلمات القرآنية والشرائع والأحكام والعقائد هي من موروثات الوثنية، والديانتين اليهودية والنصرانية، والحضارات القديمة كالسامرة، والسريانية، والبابلية، والفارسية.

يدعي المستشرقون أن ما جاء به محمد ﷺ من الدين هو نتيجة تأثير الأديان السابقة، والحضارات المتقدمة، والجاهلية الوثنية، وهي من أكثر الدعاوي التي يرددها المستشرقون في أغلب مواد الدائرة. واستدلوا على ذلك بما يلي:

1. أوجه التشابه بين الإسلام وهذه الديانات.
2. وجود هذه الديانات في جزيرة العرب.
3. وجود علاقات شخصية بين محمد ﷺ وبعض النصارى كورقة بن نوفل، وبحيرى الراهب وغيرهما.[45]

ومن الأمثلة على ذلك:

قول المستشرق بلسنر:".. وفيه تكون العمرة وهي الشعيرة المكية البحتة من مناسك الحج في الجاهلية"[46] .

ويقول ديمومبين:" الرجم: رمي الحجارة. ومادة رجم أصلها سامي، وتوجد مشتقاتها في العهد القديم ‘‘. ثم يبين أنها تدل على رمي الجمار في منى وأنها " من الشعائر التي كانت موجودة قبل الإسلام، وأبقاها النبي ﷺوجعلها من مناسك الحج "[47] .

ويقول:" والقرآن لا يذكر هذا المنسك من مناسك الحج، وإنما ورد فيه فعل رجم بمعناه في العهد القديم "[48].

ثم يذكر أن الرمي يكون بعد شروق الشمس؛ ولكن الشريعة سمحت بأوقات أخرى ليس بدافع التسهيل والتيسير إنما بحكم بقاء العادات القديمة، وأن المفسرين حاولوا تفسير رمي الجمار، وقد اتضح لهم أنه يمثل شعائر قديمة "[49].

ويقول فنسنك:" أما فيما يتعلق بمعنى كلمة رسول فلا بد من الرجوع إلى استعمال هذه الكلمة النصرانية. ــ ثم يقول ــ، أما عبارة رسول فهي كثيرا ما ترد في صورتها السريانية "[50] .

ويقول شاخت عند تحريم النكاح بالرضاع " لابد أن يكون ذلك مطابقا تمام المطابقة للعادة الجاهلية القديمة "[51] .

ويقول بلسنر:" لم ينته بعد الجدل حول أصل هذه الفريضة " ، ثم يذكر بحوث بعض المستشرقين وأنها تلفت النظر إلى: " التوافق بين رسالة محمد ونزول الأرواح الثانية من شريعة موسى ، وقد جاء في الروايات اليهودية أنها نزلت في يوم الكفارة عاشوراء ، ولعل هذا اليوم هو الأصل في قيام رمضان "[52] .

ويقول هوروفتز:" زبور كلمة عربية يرجح أنها استعيرت من لغة أهل الجنوب، على أن الشعراء الجاهليين استعملوها فعلا بمعنى كتاب "[53]

ثم يقول:" هذا الاستعمال للمصطلح زبور يقوم على قربه في النطق من الكلمة العبرية مزمور، والكلمة السريانية، أو الكلمة الأثيوبية ‘‘، ثم يوضح أن هناك آيات كثيرة في القرآن تشبه شبها وثيقا آيات وردت في المزامير الذي هو كتاب داود.[54]

ويقول هارتنر:" لا يصح افتراض أن العرب هم الذين استحدثوا الأسبوع ذا السبعة الأيام؛ بل هناك دلائل كثيرة تدل على أنهم أخذوا ذلك عن البابليين أو اليهود "[55] .

ويقول شاخت:" أما في القرآن فقد جاء النهي عن الزنا، وأن العفة من صفات المؤمنين، ويظهر أن ذلك كان تحت تأثير اليهودية أو النصرانية "[56].

ويقول المستشرق فكا بعد أن يذكر أن زيد بن حارثة ينتمي إلى قبيلة يكثر بها عدد النصارى: " وربما كان أثر زيد في تطور تفكير النبي كبيرا "[57].

ويقول المستشرق هيفيننكك عن حكم السرقة: " ورد في أدب الأوائل أن وليد بن المغيرة ابتدعه أيام الجاهلية، وقد يكون هذا النوع من العقوبة من أصل فارسي "[58].

ويقول كاستر:" وما من أحد يشك في تعدد مصدر الأصول التي استقى منها محمد معارفه، وكثيرا ما جرى القول بتأثير اليهودية والنصرانية فيه ، ... وأن السنن الإسلامية هي الأحدث ، وأن هذه السنن اقتبست من السنن السامرية " ، كما يقول " أن السامرة قد أثروا أثرا عميقا في تكييف الدين الذي جاء به محمد وإظهاره في الصورة التي تجلى بها "[59] .

ويقول بوهل: " سبحان الله: صيغة دينية..، ولكنه يرد بوصفه كلمة مستعارة إلى اللغة الآرامية.. ولعل محمد قد وجد هذا التعبير عند بعض أهل الكتاب

(44) انظر المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص (93)؛ آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (1/ 386).
(45) انظر: آراء المستشرقين حول القرآن د. رضوان (1/ 100، 104، 133، 126– 127، 138).
(46) الدائرة (10/ 49) مادة: رجب.
(47) الدائرة (59/10) مادة: رجم.
(48) الدائرة (60/10) مادة: رجم.
(49) الدائرة (62/10 – 64) نفس المادة.
(50) الدائرة (99/10- 100) مادة: رسول.
(51) الدائرة (130/10) مادة: الرضاع.
(52) الدائرة (185/10) مادة: رمضان.
(53) الدائرة (334/10) مادة: زبور.
(54) الدائرة (335/10) مادة: زبور.
(55) الدائرة (378/10) مادة: زمان.
(56) الدائرة (10 / 411) مادة: زنا.
(57) الدائرة (11/ 10) مادة: زيد بن حارثة.
(58) الدائرة (11/ 41) مادة: سارق.
(59) الدائرة (11/ 88 – 89، 96 – 97) مادة: السامرة.

". [60]

ويقول فنسنك عن الرقم سبعة:" يرجع إلى ما أخذه المسلمون من اليهود والنصارى وغيرهم من الملل، وبعضه إلى عقائد متأصلة عند العرب أيام جاهليتهم، ... وقد جرى المسلمون على سنة المسيحيين فجعلوا الخطايا الموبقات سبعا "[61] .

ويقول فكا:" سجل: مشتقة من سلجوم نقلا عن الكلمة اليونانية، ... ويسلم فقهاء اللغة ومفسروا القرآن بأن الكلمة من الدخيل ، على حين ينسبونها إلى الحبشية أو الفارسية "[62] .

ويقول فكا:" سجيل: كلمة من الكلمات القرآنية، اشتقت من الكلمتين الفارسيتين سنك وكل أي الحجر والطين "[63] .

ويقول جويل:" السكينة كلمة مستعارة من العبرية (شكينا) "[64].

ويقول أرندنك:" أن صيغة سلام كانت مستعملة بمعنى التحية قبل الإسلام، ... فقد كانت أيضا مستعملة للتحية بين اليهود والنصارى"[65].

ويقول كرامرز:" سلطان: وردت هذه الكلمة كثيرا في القرآن. وليس من شك أن هذه الكلمة ومعناها قد أخذا من الكلمة السريانية "[66].

ويقول بوهل:" أن سورة هي الكلمة العبرية الحديثة شورا ومعناها الترتيب أو السلسلة "[67] .

وللرد على هذه الشبهة نقول ــ وبالله تعالى التوفيق ــ:

أولاً: إن مزاعمهم السابقة تفتقد لمصداقية البحث العلمي السليم وموضوعيته ، كما أنه لا يوجد دليل على دعاويهم السابقة المتهافتة ؛ فما هي إلا افتراءات مكذوبة وأضاليل وأباطيل لا صحة لها ولا برهان ، يلفقون ويدعون أنها مسلمات ! يهدفون بذلك إلى أمرين:

أ- محاولة إثبات أن الإسلام ليس دينا مستقلا، وإنما هو مزيج من اليهودية، والنصرانية، وأن محمدا ﷺ لم يكن ليهتدي إلى هذا بفطرته.

ب-الدعوة إلى النصرانية، وأنها الديانة السماوية الصحيحة.[68]

ثانيا: ليس من الإنصاف أن نقول: إن ما وجد في الدين الإسلامي ووجد في اليهودية أو النصرانية أن يكون مأخوذا منها، فقد توافق القرآن الكريم الذي لا شك في تواتره مع التوراة والإنجيل في بعض التشريعات والأخلاقيات والقصص، فهل معنى هذا أنه مأخوذ منها؟

ومما لا شك فيه أن جميع الشرائع السماوية مردها إلى الله تعالى؛ فلا غرابة في كونها تتشابه في بعض الأمور، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [69] {الشورى:13}.غير أن القرآن الكريم جاءَ مهيمنا أي شاهدا على الكتب السماوية السابقة. قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ {المائدة: 48}.[70]

إن خطأ المستشرقين الأساسي يتمثل في نظرتهم القاصرة والمحدودة في دراسة الأديان؛ فهم يدرسونها كديانات ينفصل بعضها عن بعض، وهذا في حد ذاته من الأخطاء المنهجية؛ ذلك لأن جميع الأديان السماوية ــ كما سبق ــ تتلاقى في الكثير من تعاليمها، لا سيما في مسألة التوحيد؛ وذلك راجع لوحدة المصدر .[71]

ثالثا : لم يكن للنبي ﷺ أي صلة بالرهبان والأحبار ، وقد أثبت التاريخ وأصحاب السير أن النبي ﷺ لم يقابل أحدا منهم حتى بحيرى الراهب لم يقابله إلا مرة واحدة في حياته وهو ابن تسع سنين أثناء رحلته مع عمه أبي طالب[72] ، وكان ذلك في فترة قصيرة يستحيل معها أن يأخذ ما نسب إليه من علم ؛ بل الصحيح أن الراهب بحيرى تنبأ للرسول ﷺ بالنبوة التي شاهد أماراتها فيه؛ فتكون هذه القصة حجة للنبي ﷺ في نبوته وليست حجة عليه .[73]

---

(60) الدائرة (11/ 231) مادة: سبحان الله.

(61) الدائرة (11/ 243) مادة: سبع.

(62) الدائرة (11/ 297) مادة: سجل.

(63) الدائرة (11/ 302) مادة: سجيل.

(64) الدائرة (12/ 18) مادة: السكينة.

(65) الدائرة (12/ 43). مادة: السلام.

(66) الدائرة (12/ 82) مادة: سلطان.

(67) الدائرة (12/ 358) مادة: سورة.

(68) انظر: الاستشراق في السيرة النبوية عبد الله النعيم ص (176–177)؛ الوحي المحمدي د. عبد الجليل شلبي ص (199). نقلا عن الحق الواضح المبين للدكتورة قذلة القحطاني.

(69) قال الشوكاني عند تفسيره للآية :" ثم لما أمرهم سبحانه بإقامة الدين ، نهاهم عن الاختلاف فيه ، فقال: ولا تتفرقوا فيه أي : لا تختلفوا في التوحيد ، والإيمان بالله ، وطاعة رسله ، وقبول شرائعه ، فإن هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع ، وتوافقت فيها الأديان" فتح القدير(607/4) .

(70) انظر: دفاع عن السنة لأبي شهبة ص (253 – 254).

(71) الاستشراق في السيرة النبوية للنعيم ص (179)، وانظر: التحفة المهدية في شرح العقيدة التدمرية للدوسري (52/2).

(72) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (1 / 319 – 322).

(73) انظر: مناهل العرفان للزرقاني (640/2-641)، الوحي المحمدي د. شلبي ص (65) ؛نبوة محمد في القرآن ، د.حسن ضياء الدين عتر (214) ؛ هدى الفرقان د. عناية (1 / 75)؛ دحض دعوى المستشرقين د. سعود الخلف ص(184) .

رابعـا: لم يختلـف الحـال مـع ورقـة بـن نوفـل عـن سـابقه؛ إذ شـهد لـه بالنبـوة، وأن قومـه سـيخرجونه، وهـذا دليـل علـى صـحة الرسـالة ؛ بـل إن ورقـة يعلـن المتابعـة والنصـرة فيقـول :" وإن يـدركني يومـك أنصـرك نصـرا مؤزرا "[74] .[75]

خامساً: أما زعمهم انتشار اليهودية والنصرانية في بلاد العرب ، وأنه ﷺ قد أخذ عمن تنصر منهم ؛ فباطل مردود ؛ فعلى الرغم من تفشي الوثنية والجهل والأمية في الجزيرة العربية ، ومعرفة المستشرقين وتسليمهم بهذه الحقيقة ؛ فإنهم لا يمتنعون عن زعم انتشار النصرانية في جزيرة العرب، وأن محمدا أفاد من هذا ، ويستدلون لذلك بتنصر بعض فصحاء العرب ويعنون بذلك قس بن ساعدة الأيادي ، وأمية بن أبي الصلت ، والتاريخ يحدثنا أن قسا مات قبل البعثة ، ولم يعرف عنه أنه تنصر ، وإنما كان من الحنفيين الذين دعوا إلى التوحيد بفطرتهم[76] ، ولم يكن بينه وبين النبي ﷺ مخالطة .

وأما أمية فقد كان شاعر ثقيف ، وكان من الحنفيين الذين يدعون إلى التوحيد ، وكان على علم بأنه سيبعث آخر الزمان نبي من بلاد العرب ؛ فترهب وتعبد طمعا في أن ينال النبوة ، وقد أدرك النبوة ولكنه لم يسلم[77] . ولم يثبت أنه لقي النبي ﷺ قبل البعثة ولا بعدها.[78]

سادسا: إن النبي ﷺ لم يثبت له أن رأى التوارة أو الإنجيل، ولم يقرأ فيهما وهو الأمي الذي لا يعرف قراءة ولا كتابة قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ {العنكبوت:48} ، ولو ثبت أنه اطلع على تلك الكتب لردها لما فيها من باطل وانحراف عن الحق .[79]

سابعاً: أنه ﷺ أخبر بأمور لم يكن يعلمها أهل الكتاب، ولا غيرهم كقصة عاد وثمود، وإنزال المائدة، وإيمان امرأة فرعون، وكثير من تفاصيل سير الأنبياء، مما هو مجمل عند أهل الكتاب.[80]

ثامناً: لو تلقى ﷺ شيئا عن أهل الكتاب لنقل ذلك أتباعه الذين كانوا أحرص الناس على نقل أخباره وآثاره؛ ولكنهم لم يفعلوا فعُلم فساده. [81]

تاسعاً: وأما زعمهم أن الوحي مقتبس من العقائد والأديان المختلفة كالهندية والفارسية واليونانية والبابلية والوثنية والمجوسية والسامرية وما إلى ذلك؛ فإن الله ﷻ قد بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وذلك حين انحرفت الإنسانية عن طريق الرسل ــعليهم السلامــ ، وانغمست في لجج الضلال ، وانطمس نور الهداية ، فعاش الجميع في ظلام دامس ، إلا ما ندر ممن بقي من أهل الكتاب على عقيدة التوحيد[82] . قال ﷺ :" إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب "[83] . فكل هذه الحضارات السابقة هي مزيج من بقايا الضلال فهل يستمد دينٌ هذه أركانه ودعائمه القائمة على العقيدة الصحيحة والأخلاق الحسنة من بقايا حضارات مليئة بالأباطيل والأوهام!!

فمن المستحيل أن تكون هذه العقائد المنحرفة مصدرا لعقيدة التوحيد الصافية الخالية من كل شائبة شرك.

كما أن النبي ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب في بيئة أمية جاهلة تقبع في جزيرة العرب، ليس لها معرفة واطلاع على عقائد وأديان الشعوب الأخرى إلا ما قل وندر ، ولم يخرج ﷺ من جزيرة العرب قط ، ولم يختلط مع تلك الشعوب ويتعرف على ثقافاتها ليكوّن منها فكرة دينية ثم يزعم أنه أرسل لتبليغها للناس .[84]

وأين هو الدليل الذي يثبت مزاعم المستشرقين على إفكهم هذا؟ كل هذا مما يبين فساد هذه المزاعم وبطلانها، وسخافة عقول قائليها. **المطلب الثالث: زعمهم الزيادة في القرآن.**

فهم يدعون أن في المصحف ما ليس بقرآن ويمثلون على ذلك بفاتحة الكتاب والمعوذتين ؛ وحجتهم في ذلك أن الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ أسقطها من مصحفه لعدم صحتها ، وفي ذلك يقول المستشرق بوهل : " والقرآن المعتمد يحتوي على 114 سورة ، والسورة الأولى الفاتحة ، والسورتان الأخيرتان ليستا إلا استعاذة ترتبط ببقية السور استهلالا وخاتمة ارتباطا واهنا ، وهذا يتفق وما يقال من أنها لم ترد في نسخة القرآن التي جمعها ابن مسعود

(74) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب: بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (3)، وأخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب : الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم (160) .

(75) انظر: وحي الله حقائقه وخصائصه د. حسن عتر (148)؛ المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة (88).

(76) البداية والنهاية لابن كثير (2 / 234 – 239).

(77) المصدر السابق (2 / 220 – 229).

(78) انظر: الوحي المحمدي لشلبي ص (66 – 67)؛ نبوة محمد د. عتر ص (216 – 217)؛ المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص (88– 89) .

(79) انظر : موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية للأمين الصادق (1/ 489 ، 490) ؛ دحض دعوى المستشرقين د. الخلف ص(185) .

(80) الحق الواضح المبين د. القحطاني ص (104 – 105).

(81) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية للأمين الصادق (488/1).

(82) المرجع السابق (1 / 513).

(83) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، حديث رقم (2865).

(84) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية للأمين الصادق (1 / 517 – 518).

ﷺ ، وقد كان شيء من التساهل في جمعه أول الأمر ، مثال ذلك أن أبيًا قد زاد سورتين على السور المجمع عليها "(85).

وللرد على هذه الشبهة نقول ــ وبالله تعالى التوفيق ــ:

أولاً: عدم صحة النقل ، فإن ما نسب إلى ابن مسعود ﷺ غير صحيح ؛ بل ومخالف لإجماع الأمة ، ولا يعقل ، بل يستحيل أن يحصل إنكار مثل هذا من صحابي جليل كعبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ الذي كان لا يفارقه ، وشهد كثيراً من نزول الوحي ، وهو الأعلم من غيره بما هو قرآن ، وما هو ليس بقرآن ، وهو الصحابي الجليل الذي عرف عنه تقواه ، وشدة غيرته على دينه ، وعلى قرآنه ، وبذلك فالعقلانية السليمة تقتضي بطلان ما نقل عن ابن مسعود في هذا الشأن.

قال الإمام النووي ــ رحمه الله ــ: " أجمع المسلمون على أن المعوذتين ، والفاتحة من القرآن، وأن مَن جحد شيئاً منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود ﷺ باطل ليس بصحيح "(86) .

وقال الإمام ابن حزم ــ رحمه الله ــ: " هذا كذب على ابن مسعود ﷺ ، وموضوع "(87) .

وقد أثبتها البخاري عنه في صحيحه(88) ، والإمام أحمد في مسنده(89). وقد صحّ عند العلماء عن ابن مسعود نفسه قراءة عاصم، وفيها المعوذتان والفاتحة.

ثانياً: ولو افترضنا صحة النقل عن ابن مسعود ﷺ ؛ فيحتمل أن إنكاره ﷺ كان قبل علمه بأنهما من القرآن، وبعد أن علم أنهما من القرآن آمن بهما ، وأخذ بهما ، وتمسك بهما . قال بعض العلماء: يحتمل أن ابن مسعود ﷺ لم يسمع المعوذتين من النبي ﷺ ، ولم تتواتر عنده ، فتوقف في أمرهما ، وإنما لم ينكر ذلك عليه ؛ لأنه بصدد البحث ، والنظر ، والواجب عليه التثبت في هذا الأمر .

ثالثاً: عدم صحة النقل عن ابن مسعود ﷺ بأنه أنكر قرآنية الفاتحة، وحاشا أن تكون الفاتحة قد خفيت عليه، وهي أم القرآن، والسبع المثاني ، ومثلها مستحيل أن يخفى على ابن مسعود ﷺ . وكذلك لو صح أنه أسقطها من مصحفه؛ فلا يعني هذا أنه ينكرها؛ لجواز أنه كان لا يكتبهما اعتمادا على حفظ الناس لها فالفاتحة يقرؤها كل مسلم في الصلاة، والمعوذتان يعوذ بهما المسلمون أولادهم وأهليهم.

قال ابن قتيبة ــ رحمه الله ــ : " وأما إسقاطه الفاتحة من مصحفه ؛ فليس لظنه أنها ليست من القرآن ــ معاذ الله ــ ، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب ، وجمع بين اللوحين ، مخافة الشك، والنسيان ، والزيادة ، والنقصان "(90) .

رابعاً: إن إنكار ابن مسعود لقرآنية الفاتحة ، والمعوذتين ، لو صح ، فإن هذا لا ينقض قرآنيتهما ، وتواترهما ، ولا يرفع العلم اليقيني بقرآنية ما صح قرآنيته ، وليس من شروط تواتر القرآن ، والعلم اليقيني بثبوته ألا يخالفه مخالف حتى ولو كان من الصحابة ، وإلا لأمكن هدم كل تواتر ، وإبطال كل علم يقيني قام عليه .(91)

قال ابن قتيبة ــ رحمه الله ــ : " ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن ؛ لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ، فأقام على ظنه ، ولا نقول إنه أصاب في ذلك ، وأخطأ المهاجرون والأنصار "(92).

المطلب الرابع: تشبيههم الحروف المقطعة بالكتابات السحرية.

تخبطت أقوال المستشرقين حول الحروف المقطعة؛ فمن كونها طلاسم سحرية تشبه تعاويذ الكهنة، إلى كونها كلمات غامضة ، إلى اختصار كلمات وعناوين للسور .

يقول المستشرق كاستر:" الكلمات الغامضة أو الحروف التي تجيء في أول كثير من السور.. مطالع اتخذت عناوين في الترجمة العربية وخاصة في الأحجبة والتعاويذ ، ــ ثم يقول ــ وهذا الكشف الذي وفقت إليه قد مكنني من تمييز هذه الطريقة نفسها في أوراق البردى السحرية الإغريقية ، وفي التكهنات اللاتينية ... وأهم ميزة لهذه الطريقة علاوة على استعمالها في السحر هي أنها تستخدم رمزا فنيا .." ، إلى أن يقول في تفسير الحروف المقطعة التي في أوائل سور القرآن: " فهي إما مطالع اختيرت من النص ، أو مجموع حروف أخذت من هذه المطالع ووضعت في رأس السورة ،كما هي الحال في شريعة (قصة) السامرة "(93) .

وللرد على هذه الشبهة نقول ــ وبالله تعالى التوفيق ــ:

1. هذه كلها مزاعم واهية لا حظ لها من العلم، ولا سند لها من التاريخ ، وإنما هي افتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت حقائق

(85) الدائرة (12/ 358) مادة: سورة.

(86) المجموع شرح المهذب (396/3).

(87) انظر: المحلى بالآثار (32/1).

(88) صحيح البخاري، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: سورة الفلق ، حديث رقم (4692) ، وباب : سورة الناس ، حديث رقم (4693) .

(89) مسند الإمام أحمد (46 / 205 – 209) قال المحقق: إسناده صحيح.

(90) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (35).

(91) انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (1/ 220 – 222) ؛ المدخل لدراسة القرن لأبي شهبة ص(258 – 259) ؛ هدى الفرقان د. غازي عناية (1/ 297– 299)؛ آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (1/ 408 – 409) ؛ الاستشراق والخلفية الفكرية د. محمود زقزوق ص(97 – 98).

(92) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص (34).

(93) الدائرة (11/ 96) مادة: السامرة.

ثابتة لا تقبل الجدل .(94) وكل كلامهم هذا ليستدلوا منه أن القرآن الكريم ليس بكلام الله ﷻ .(95)

2. إن الحروف قد نالت عند العلماء من التوضيح والشرح والعناية ما تستحق، وقد ذكر علماء المسلمين لهذه الحروف ما يقرب من واحد وعشرين قولاً (96) ؛ بينما عدّها جماعة منهم من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ، وخفي على الخلق معرفتها ، والإيمان بها من أركان الإيمان ؛ لأنها من الإيمان بالغيب الذي استأثر الله بعلمه .(97)

وهذا ما بينه بعضهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ {آل عمران:7}، قالوا: من المتشابهات الحروف المقطعة.(98)

وقال الشعبي_رحمه الله_:"إنها من المتشابه، نؤمن بظاهرها، ونكل العلم فيها إلى الله ﷻ" (99).(100)

3. كما ذكر العلماء أنها من وجوه التحدي والإعجاز، أما جانب التحدي فيها ؛ فلأن هذه الحروف منها يتكون كلام العرب ، ومع هذا عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، أو بشيء منه فثبت عجزهم وقامت عليهم الحجة .(101)

4. إن المباينة بين القرآن الكريم وبين كلام الكهنة ظاهرة؛ فأسلوبه

(94) الاستشراق والخلفية الفكرية د. زقزوق ص (90).
(95) آراء المستشرقين حول القرآن د. عمر رضوان (488/1).
(96) الانتصار للقرآن للباقلاني (2/ 782-786).
(97) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (3 /21 – 22)؛ آراء المستشرقين حول القرآن د. رضوان (1/ 488– 489).
(98) أضواء البيان للشنقيطي (1/ 14)؛ مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ص (236).
(99) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (82/1)، زاد المسير لابن الجوزي (25/1)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (154/1)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (173/1).
(100) هذا القول وإن كان فيه نظر فنحن في هذه الدراسة لسنا بصدد بيان الأقوال في معنى الأحرف المقطعة في بدايات السور ؛ إنما لدحض دعوى أن القرآن الكريم فيه كتابات سحرية .وللاستزادة في ذلك انظر: القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور لإياس آل خطاب ص(35-37) .
(101) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (224/1-225)، مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح ص (235)، آراء المستشرقين حول القرآن د. رضوان (1 / 489).

الفذ المعجز لا يدانيه بحال أسلوبهم. فأنى لهم ادعاء مشابهة هذه الحروف التي استأثر الله بعلمها بطلاسم الكهنة!! ومما لا يغيب عن بال عاقل أن كلام الكهنة لا يحوي شيئا من أوجه إعجاز القرآن في قليل أو كثير. وقد أدرك هذا فصحاء العرب من المشركين، فبادروا إلى الثناء عليه ثناءً منقطع النظير.(102)

5. كما أن الصحابة والتابعين بالغوا جدّا في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة عليه من أي دخيل حتى ولو كان حرفا ، وأنهم حينما كتبوا المصاحف بالغوا في تجريدها مما ليس بقرآن، حتى أنهم لم يعجموها ولم يشكلوها ولم يكتبوا أسماء السور وعدد الآيات في مقدمة كل سورة ، وما يوجد في المصاحف اليوم من النقط والشكل وكتابة أسماء السور ؛ فذلك أمر مستحدث في العصر الأموي، فكيف تكون هذه الحروف اختصار كلمات اتخذت عناوين للسور! فضلاً من أن القرآن لم يكن يتلقى من المصاحف ؛ وإنما كان يتلقى بالرواية والسماع ، وأنه ثابت بالتواتر الشفاهي يأخذه الخلف عن السلف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما كانت كتابة القرآن الكريم زيادة في التوثق والاطمئنان وليجتمع للقرآن الحفظ في السطور إلى الحفظ في الصدور.(103)

المطلب الخامس: وصفهم كلام الله بالسجع.

يدعي المستشرقون أن أسلوب القرآن الكريم هو من قبيل السجع، وهو نفس الأسلوب الذي يستعمله الكهنة والمنجمين.

يقول المستشرق كرنكوف:" غير أن السجع الأخاذ هو القرآن ذاته، لا سيما السور القديمة التي جاءت على أسلوب الكهنة في خطبهم والتي ذكرها ابن هشام "(104) .

وللرد على هذه الشبهة نقول _ وبالله تعالى التوفيق _:

1. جاء النفي من كتاب الله قاطعا هذه الفرية التي سبق إليها كفار قريش قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ {الحاقة:40-43}.

2. إن كون أسلوب القرآن مشابها لأساليب الكهنة والمنجمين أو السحرة أمر لم يقبله العرب الذين لم يكونوا أقل حقدا، ولا أقل كراهية

(102) المعجزة الخالدة، د. حسن عتر (349 – 350)، وانظر: الإتقان للسيوطي (5/4، 17)،
(103) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (295/1-302)، مناهل العرفان للزرقاني (179/1-188، 259)، المدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ص (226).
(104) الدائرة (11 / 296) مادة: السجع.

للإسلام ممن جاء بعدهم بعامة، ومن كتاب الدائرة بخاصة. [105] وقد دلت الأحداث الاستقرائية، والسيرة الذاتية للنبي صلى الله عليه وسلم على رجاحة عقله واتزانه في تصرفاته ، وتأكد لهم افتراؤهم بما شاهدوه من مجريات الأمور، وقد لبث النبي ﷺ بين ظهرانيهم حقبًا طويلة قبل البعثة فما مسكوا عليه زلة ولا أدركوا غفلة ؛ بل لقبوه بالصادق الأمين. [106]

3. إن أهل قريش وهم في عهد المصطفى ﷺ كانوا أعلم الناس بقواعد السجع وأنواعه، وبالبلاغة وطبقاتها ، وقد سمعوا القرآن فوجدوه في أعلى طبقات البلاغة والبيان ، ولم يقروا بأن ذلك من سجع الكهان الذي يمكن أن يفسد معاني الألفاظ ، وشهد بذلك ساداتهم الفصحاء البلغاء ؛ فهذا الوليد بن المغيرة الذي كان آنذاك قمة من قمم الكفر في مكة ومع ذلك قال :" والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه يعلو ولا يعلى عليه "[107] .[108]

4. لم يكن محمد ﷺ يقول السجع ولا بالساقط من القول؛ فهل يعلم كتاب الدائرة الأعاجم اللسان العربي أكثر من أهله، وهل يحق لهم أن يقولوا عن أسلوب القرآن قولا جزافا بلا سند ولا برهان وهم الذين يدعون الموضوعية في أقوالهم. [109]

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده وأشكره أن يسر لي إتمام هذا البحث؛ والذي لا ادعي فيه الإحاطة والشمول، وإنما أرجو أن أكون قد وفقت وأصبت القليل النافع، هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وأورد فيما يلي موجزاً لأهم نتائج البحث وتوصياته:

أولاً: النتائج

(105) آراء المستشرقين حول القرآن د. رضوان (1 / 395).

(106) المستشرقون والدراسات القرآنية د. محمد حسن ص (57-58)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (75/19) ، مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص (41) .

(107) دلائل النبوة للبيهقي (199/2)، وانظر: الإتقان للسيوطي (5/4)، مناهل العرفان للزركشي (2/ 311).

(108) انظر: الإتقان للسيوطي (335/3)، المعجزة الخالدة، د. حسن عتر ص (139– 140).

(109) انظر: من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية، د. عبد المنعم فؤاد ص (91– 92).

1. نظراً لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس للإسلام والمسلمين؛ فقد وجه المستشرقون كل طاقاتهم لإثارة الشبهات حوله سواء في مصدره، أو نصه وأسلوبه، أو جمعه، أو رسمه وشكله، أو قراءاته، أو إعجازه ونحوه.
2. أن جميع الشبهات التي تدار حول القرآن ما هي إلا محاولة لتشويه صورته الناصعة وهي محاولات ضعيفة سرعان ما تنطفئ إذا سلطت عليها أضواء الحق.
3. فساد منهج المستشرقين في دراستهم للقرآن، مهما حاولوا ادعاء المنهجية العلمية التي يزعمونها، وسبب ذلك عدم تخلصهم من العصبية والعداء للإسلام وأهله .
4. ما سبق عرضه من شبهات وافتراءات حول القرآن الكريم ما هي إلا جزء بسيط مما تحويه تلك الدائرة من أباطيل وضلالات ينبغي الحذر منها ودحضها بالأدلة النقلية والعقلية.

ثانياً: التوصيات

1. لابد من مواجهة أعداء الإسلام، ودفع شبهاتهم بالنقد الرصين البناء المؤسس على الأصول الموضوعية للبحث العلمي؛ لكشف عوار دعاويهم الباطلة، وبيان خطرها على الأمة.
2. إنشاء موسوعة علمية إسلامية على يد العلماء تسمى بـ " نقد أباطيل دائرة المعارف " لإبطال كل ما هو موجود في دائرة المعارف من أضاليل وافتراءات، وترجمتها بعدة لغات ونشرها في المكتبات العامة والخاصة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق: سعيد المندوب ، دار الفكر ، لبنان ، الطبعة الأولى : 1416هـ - 1996م.
- آثار الاستشراق الألماني في الدراسات القرآنية، د. أمجد يونس الجنابي ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، المملكة العربية السعودية – الرياض ، الطبعة الثانية : 1436هـ - 2015م.
- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين صالح، مكتبة الصحابة، الإمارات – الشارقة، الطبعة السابعة: 1420هـ - 2000م.
- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره " دراسة ونقد ''، د. عمر رضوان ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م .
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (المتوفى: 468هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة الثانية: 1412 هـ - 1992 م.
- الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمد الأمين النعيم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.
- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود زقزوق، دار المعارف.
- الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، فالح بن محمد الصغير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

- الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي (ت:1974م) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، الطبعة : 1415هـ- 1995م.
- الانتصار للقرآن، محمد أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:403هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان ، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ- 2001م.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير(ت:774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي (ت:794هـ)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى: 1376هـ – 1957م. وكذلك تم الرجوع إلى طبعة دار الفكر ، الطبعة الأولى : 1408هـ-1988م.
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية، فالح بن مهدي بن مبارك آل مهدي، الدوسري (المتوفى: 1392هـ) ، الناشر: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثالثة: 1413هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن المنذر التميمي، الحنظلي (المتوفى: 327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثالثة: 1419هـ.
- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، د. إيمان سعد الدين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى: 1424هـ – 2003م.
- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: 1384هـ – 1964 م.
- الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين، د. قذلة القحطاني، الرياض، الطبعة الأولى: 1427هـ – 2006م.
- دائرة المعارف الإسلامية (الإصدار الأول)، أعلام المستشرقين، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية، أصدرها بالعربية أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس ، دار الشعب ، القاهرة ، طبعة:1969م.
- دائرة المعارف الإسلامية بين القبول والرد، د. عادل محمد عبد القادر علي، بحث منشور بمجلة حولية كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر -القاهرة، الإصدار الرابع والعشرين، 1421هـ/2010م.
- دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، غراس للنشر والتوزيع.
- دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، إسحاق بن عبد الله السعدي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ، الطبعة الأولى : 1434هـ- 2013م.
- دعاوي الطاعنين في القرآن في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبد المحسن بن زين متعب المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1427هـ- 2006م.
- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين، محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1409هـ – 1989م.
- دفع شبهات المستشرقين ومن شايعهم من المعاصرين حول السنة، د. أحمد محمد بوقرين، الجامعة العربية المفتوحة، بحث منشور على شبكة الانترنت في عدة مكتبات من ضمنها مكتبة صيد الفوائد، تاريخ النشر: 22/5 /1426هـ.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت:458هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ.
- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي، لندن، الطبعة الثانية: 1411هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى: 1422 هـ.
- سنن أبي داود، سليمان السجستاني (ت:275هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سنن الدرامي، لأبي محمد عبد الله الدارمي (ت:255هـ)، المحقق: حسين سليم أسد الداران، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1412هـ – 2000 م، وكذلك طبعة دار إحياء السنة النبوية .
- صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد البخاري (ت:256هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغاء، دار ابن كثير، اليمامة ، الطبعة الثالثة : 1407هـ – 1987م . وطبعة المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، 1422هـ .
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج (ت:261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، وكذلك طبعة دار الجيل ، بيروت ، (د.ت) ، (د.ت)
- الصحيح المسند من أسباب النزول، المؤلف: مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَاني الوادعِيُّ (المتوفى: 1422هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الرابعة: 1408هـ- 1987م.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، حمد ناصر الدين الألباني (ت:1420هـ) ، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المملكة العربية السعودية – المدينة المنورة .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة : 1379هـ .
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى: 1414 هـ.
- القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور، إياس محمد حرب آل خطاب، مطابع برنتك للطباعة والتغليف، السودان – الخرطوم ، الطبعة الأولى: 2011.

- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت:711هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة الثانية : 1418هـ - 1997م .
- لمحات في الثقافة الإسلامية، عمر عودة الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة عشر: 1425هـ-2004م.
- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة السادسة والعشرون: 2005م.
- المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت:676هـ)، دار الفكر ، (د.ت) (د.ت) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422هـ .
- المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت:456)، دار الفكر، بيروت– لبنان، (د.ت) (د.ت).
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، د. محمد أبو شهبة (ت:1403هـ)، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م.
- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1408.
- المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة: (د.ت).
- المستشرقون والدراسات القرآنية، د. محمد حسن علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- المعجزة الخالدة، د. حسن عتر، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الرابعة: 1426هـ-2005م.
- معجم افتراءات الغرب على الإسلام والرد عليها، أنور محمود زناتي، جامعة عين شمس، (د.م) ، (د.ن) ، (د.ط) ، (د.ت).
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، د. عبد المنعم فؤاد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية: (د.ت).
- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1998م.
- النبأ العظيم، د. محمد دراز(ت:1958م)، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية:1421هـ-2000م.
- نبوة محمد في القرآن، د. حسن ضياء الدين عتر، دار النصر، سوريا، الطبعة الأولى: 1393هـ - 1973م.
- هدى الفرقان في علوم القرآن، د. غازي عناية، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين، د. حسن عتر ، دار المكتبي ، سوريا – دمشق ، الطبعة الأولى : 1419هـ- 1999م
- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا (ت:1354هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى: 1426هـ- 2005م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (المتوفى: 468هـ) ،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ،قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994م .

الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

- انحرافات متنوعة في دائرة المعارف الإسلامية، د. خالد القاسم. بحث منشور في موقع: ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com .
- بحوث الاستشراق، أشراف د. مازن مطبقاني http://www.madinacenter.com

List of Sources and References

- al-Qur’ān al-Karīm.
- al-Itqān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (t : 911h), taḥqīq : Sa‘īd al-mandūb, Dār al-Fikr, Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1416h-1996m.
- Āthār al-istishrāq al-Almānī fī al-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, D. Amjad Yūnus al-Janābī, Markaz tafsīr lil-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah – al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-thāniyah : 1436h-2015m.
- Iḥdharū al-asālīb al-ḥadīthah fī muwājahat al-Islām, D. Sa‘d al-Dīn Ṣāliḥ, Maktabat al-ṣaḥābah, al-Imārāt – al-Shāriqah, al-Ṭab‘ah al-sābi‘ah : 1420h-2000M.
- Ārā’ al-Mustashriqūn ḥawla al-Qur’ān al-Karīm wa-tafsīruh "dirāsah wa-naqd", D. ‘Umar Raḍwān, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1413h-1992m.
- Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, Muḥammad al-Amīn al-Shinqīṭī (t : 1974m), Dār al-Fikr, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah : 1415h-1995m.
- al-Istishrāq fī al-sīrah al-Nabawīyah, ‘Abd Allāh Muḥammad al-Amīn al-Na‘īm, al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1417h-1997m.
- al-istishrāq wālkhlfyh al-fikrīyah lil-ṣirā‘ al-ḥaḍārī, D. Maḥmūd Zaqzūq, Dār al-Ma‘ārif.
- al-istishrāq wa-mawqifuhu min al-Sunnah al-Nabawīyah, Fāliḥ ibn Muḥammad al-Ṣaghīr, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Munawwarah.
- al-Islām wa-al-Muslimūn bayna aḥqād al-Tabshīr wḍlāl al-istishrāq, D. ‘Abd al-Raḥmān ‘Umayrah, Dār al-Jīl, Bayrūt.
- al-Iṣābah fī Tamyīz al-ṣaḥābah, li-Ibn Ḥajar al-‘Asqalānī (t : 852h), taḥqīq : ‘Alī Muḥammad al-Bajāwī, Dār al-Jīl, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1412h.
- al-Intiṣār lil-Qur’ān, Muḥammad Abū Bakr al-Bāqillānī al-Mālikī (t : 403h), taḥqīq : D. Muḥammad ‘Iṣām al-Quḍāh, Dār al-Fatḥ, ‘ammān, Dār Ibn Ḥazm – Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1422h-2001M.
- al-Bidāyah wa-al-nihāyah, Ismā‘īl ibn Kathīr (t : 774h), Maktabat al-Ma‘ārif, Bayrūt, (D. Ṭ), (D. t).
- al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Badr al-Dīn Muḥammad al-Zarkashī (t : 794h), taḥqīq : Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā’ih, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1376h-1957m.

• al-Qawl al-mu‘tabar fī bayān al-i‘jāz lil-ḥurūf almqṭ‘h min Fawātiḥ al-suwar, Iyās Muḥammad Ḥarb Āl Khaṭṭāb, Maṭābi‘ brntk lil-Ṭibā‘ah wa-al-Taghlīf, al-Sūdān – al-Kharṭūm, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 2011.
• Lisān al-‘Arab, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr (t: 711h), Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-thāniyah : 1418h-1997m.
• Lamaḥāt fī al-Thaqāfah al-Islāmīyah, ‘Umar ‘Awdah al-Khaṭīb, Mu’assasat al-Risālah, al-Ṭab‘ah al-khāmisah ‘ashar: 1425h-2004m.
• Mabāḥith fī ‘ulūm al-Qur’ān, D. Ṣubḥī al-Ṣāliḥ, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-sādisah wa-al-‘ishrūn: 2005m.
• al-Madkhal li-Dirāsat al-Qur’ān al-Karīm, D. Muḥammad Abū Shuhbah (t: 1403h), Maktabat al-Sunnah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1412h-1992m.
• al-Mustashriqūn, Najīb al-‘Aqīqī, Dār al-Ma‘ārif, Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-rābi‘ah: (D. t).
• al-Mustashriqūn wa-al-Dirāsāt al-Qur’ānīyah, D. Muḥammad Ḥasan ‘Alī al-Ṣaghīr, Dār al-Mu’arrikh al-‘Arabī, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1420h-1999M.
• Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal (t: 241h), taḥqīq : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ, Mu’assasat Qurṭubah, al-Qāhirah, (D. Ṭ), (D. t).
• al-mu‘jizah al-khālidah, D. Ḥasan ‘Itr, Dār al-Yamāmah, Dimashq, al-Ṭab‘ah al-rābi‘ah: 1426h-2005m.
• Mu‘jam iftirā’āt al-Gharb ‘alá al-Islām wa-al-radd ‘alayhā, Anwar Maḥmūd Zanātī, Jāmi‘at ‘Ayn Shams, (D. M), (D. N), (D. Ṭ), (D. t).
• al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Ibrāhīm Muṣṭafá, Aḥmad al-Zayyāt, Ḥāmid ‘Abd al-Qādir, Muḥammad al-Najjār, taḥqīq: Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah.
• min iftirā’āt al-mustashriqīn ‘alá al-uṣūl al-‘aqadīyah fī al-Islām, D. ‘Abd al-Mun‘im Fu’ād, Maktabat al-‘Ubaykān, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1422h-2001M.
• al-Mawsū‘ah al-muyassarah lil-adyān wa-al-madhāhib al-mu‘āṣirah, al-nadwah al-‘Ālamīyah lil-Shabāb, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-thālithah: 1418h.
• Mawqif al-Madrasah al-‘aqlīyah mina al-Sunnah al-Nabawīyah, al-Amīn al-Ṣādiq al-Amīn, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1418h-1998M.
• al-Naba’ al-‘Aẓīm, D. Muḥammad Darāz (t: 1958m), Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-thāniyah: 1421h-2000m.
• nubūwat Muḥammad fī al-Qur’ān, D. Ḥasan Ḍiyā’ al-Dīn ‘Itr, Dār al-Naṣr, Sūriyā, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1393h-1973m.
• Hudá al-Furqān fī ‘ulūm al-Qur’ān, D. Ghāzī ‘Ināyat, ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1416h-1996m.
• Waḥy Allāh ḥaqā’iquhu wa-khaṣā’iṣuhu fī al-Kitāb wa-al-sunnah naqḍ mazā‘im al-mustashriqīn, D. Ḥasan ‘Itr, Dār al-Maktabī, Sūriyā – Dimashq, al-Ṭab‘ah al-ūlá: 1419h-1999M.
• al-Waḥy al-Muḥammadī, Muḥammad Rashīd Riḍā (t: 1354h), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1426-2005m.

al-Shabakah al-‘ankabūtīyah (al-intirnit) :

1.Inḥirāfāt mutanawwi‘ah fī Dā’irat al-Ma‘ārif al-Islāmīyah, D. Khālid al-Qāsim. baḥth manshūr fī Mawqi‘ : Multaqá ahl al-ḥadīth www. ahlalhdeeth. com.

2. Buḥūth al-istishrāq, ashrāf D. Māzin Muṭabbaqānī : http : / / www. madinacenter. com

• al-Ghārah al-tanṣīrīyah ‘alá Aṣālah al-Qur’ān al-Karīm, D. ‘Abd al-Rāḍī Muḥammad ‘Abd al-Muḥsin, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah – al-Madīnah al-Munawwarah.
• al-Thaqāfah al-Islāmīyah wa-al-taḥaddiyāt al-mu‘āṣirah, D. Īmān Sa‘d al-Dīn, Maktabat al-Rushd, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1424h-2003m.
• al-Ḥaqq al-Wāḍiḥ al-mubīn fī al-dhabb ‘an ‘arḍ al-Ṣādiq al-Amīn, D. qdhlh al-Qaḥṭānī, al-Riyāḍ, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1427h-2006m.
• al-Majmū‘ sharḥ al-Muhadhdhab, li-Abī Zakarīyā Muḥyī al-Dīn ibn Sharaf al-Nawawī (t : 676h), Dār al-Fikr.
• al-Muḥallá wa-al-āthār, ‘Alī ibn Aḥmad ibn Ḥazm al-Andalusī al-Ẓāhirī (t : 456), Dār
• Dā’irat al-Ma‘ārif al-Islāmīyah (al-iṣdār al-Awwal), A‘lām al-mustashriqīn, taḥta Ri‘āyat al-Ittiḥād al-dawlī lil-Majāmi‘ al-‘Ilmīyah, aṣdarahā bi-al-‘Arabīyah Aḥmad al-Shintināwī, Ibrāhīm Zakī Khūrshīd, ‘Abd-al-Ḥamīd Yūnus, Dār al-Sha‘b, al-Qāhirah, Ṭab‘ah : 1969m.
• daḥḍ Da‘wá al-mustashriqīn an al-Qur’ān min ‘inda al-Nabī ﷺ, D. Sa‘ūd ibn ‘Abd al-‘Azīz al-Khalaf, Ghirās lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
• Dirāsāt fī tamyīz al-ummah al-Islāmīyah wa-mawqif al-mustashriqīn minhu, Isḥāq ibn ‘Abd Allāh al-Sa‘dī, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu’ūn al-Islāmīyah, Qaṭar, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1434h-2013m.
• da‘āwī al-ṭā‘inīn fī al-Qur’ān fī al-qarn al-rābi‘ ‘ashar al-Hijrī wa-al-radd ‘alayhā, ‘Abd al-Muḥsin ibn Zayn Mut‘ib al-Muṭayrī, Dār al-Bashā’ir al-Islāmīyah, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1427h-2006m.
• Difā‘ ‘an al-Sunnah Ward Shibh al-mustashriqīn, Muḥammad Abū Shuhbah, Maktabat al-Sunnah, al-Qāhirah, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1409H-1989m.
• Daf‘ shubuhāt al-mustashriqīn wa-man shāy‘hm min al-mu‘āṣirīn ḥawla al-Sunnah, D. Aḥmad Muḥammad bwqryn, al-Jāmi‘ah al-‘Arabīyah al-Maftūḥah, baḥth manshūr ‘alá Shabakah al-Intarnit fī ‘iddat maktabāt min ḍmnhā Maktabat Ṣayd al-Fawā’id, Tārīkh al-Nashr : 22/5 / 1426h.
• Dalā’il al-Nubūwah wa-ma‘rifat aḥwāl ṣāḥib al-sharī‘ah, Aḥmad ibn al-Ḥusayn Abū Bakr al-Bayhaqī (t : 458h), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá : 1405 H.
• ru’yah Islāmīyah lil-istishrāq, Aḥmad ‘Abd al-Ḥamīd Ghurāb, al-Muntadá al-Islāmī, Landan, al-Ṭab‘ah al-thāniyah: 1411h.
• Sunan Abī Dāwūd, Sulaymān al-Sijistānī (t: 275h), Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt.
• Sunan al-dirāmī, li-Abī Muḥammad ‘Abd Allāh al-Dārimī (t: 255h), Dār Iḥyā’ al-Sunnah al-Nabawīyah.
• Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Abī ‘Abd Allāh Muḥammad al-Bukhārī (t: 256h), taḥqīq : D. Muṣṭafá al-Bughā, Dār Ibn Kathīr, al-Yamāmah, al-Ṭab‘ah al-thālithah : 1407h-1987m.
• Ṣaḥīḥ wa-ḍa‘īf Sunan Abī Dāwūd, Ḥamad Nāṣir al-Dīn al-Albānī (t: 1420h), min intāj Markaz Nūr al-Islām li-Abḥāth al-Qur’ān wa-al-sunnah bi-al-Iskandarīyah.
• Ṣaḥīḥ Muslim (al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh ﷺ), Muslim ibn al-Ḥajjāj (t: 261h), Dār al-Jīl, Bayrūt.